أنفاس الحروف

مجـــلة ثقافية أدبية

العدد الخامس عشر_ مارس 2026

في الكتابة النسوية يتحول الصمت القديم إلى صوت واضح

كل نص تكتبه امرأة يحمل جزءًا من تجربة الحياة.

خلف كثير من الكلمات الجميلة... تقف امرأة صنعت المعنى

المرأة بين الإبداع والتحديات

الأم في الأدب العربي

الأم هي الحكاية الأولى التي نحفظها في الذاكرة.

جميع الحقوق محفوظة لدى مجلة أنفاس الحروف ®

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

- البسملة ص 2
- رسالة العدد _ رسالة إلى كل امرأة ص 5
- افتتاحية العدد_ المرأة... حين تكتب الحياة ص 6
- إبداعات أدبية ص 7
- حوار العدد _ حوار مع الشاعرة ندى موسى ص 18
- ثقف نفسك ص 22
- المقالات _ الأم... النص الذي لا يُكتب ص 24
- اعترافات كاتبة _سارة الجاك ص 31
- شخصيات سودانية ملهمة ص 33

كلمة المشرف العام:

الأصدقاء القراء،

مع هذا العدد الخامس عشر من مجلة أنفاس الحروف، نحتفل بالمرأة، بالكتابة النسوية، وبعيد الأم، لنقدّم مساحة تُسمع فيها أصوات النساء بصوتهنّ الخاص، بعيدًا عن القوالب الجاهزة والتصوير النمطي.

كل نص في هذا العدد يحمل تجربة، وكل كلمة تكتبه امرأة هي جسر بين الحياة والخيال، بين الواقع والمشاعر العميقة. نحرص على أن يكون العدد دعوة للتأمل في دور المرأة في الأدب والمجتمع، وفي قيمة التعبير عن الذات بلا خوف أو قيود.

شكري العميق لكل الكاتبات والشاعرات اللاتي شاركنا تجاربهن، ولكل القُرّاء الذين يحرصون على قراءة النصوص بعين القلب قبل العقل.

معًا، نواصل الرحلة في عالم الكلمة الصادقة، ونعطي لكل صوت فرصة ليُسمع، ولكل تجربة مساحة لتُروى.

— المشرف العام على مجلة أنفاس الحروف

المشرف العام:-

مرمر محمد

رئيس التحرير:-

زينب محمد بخيت

التصميم والتنسيق:-

مرمر محمد

التدقيق اللغوى:-

رابعة عمر محمد

فاطمة عزالدين

الدعم الفني والاعلامي:-

ندى أحمد البريدو

مرمر محمد

فريق التحرير:-

رابعة عمر محمد

هبة كمال شحط

بثينة الصادق

طارق عماد

فاطمة عزالدين

غايتنا سيدي امبارك

ندى أحمد البريدو

كلمة رئيس التحرير

إلى كل امرأة تقرأ الآن...
هذا العدد لكِ، لأنكِ الحكاية التي لم تُكتب كاملة بعد، ولأن في داخلكِ نصًا ينتظر أن يُقال بصوتكِ أنتِ، لا بصوت أحدٍ آخر.
في عالمٍ اعتاد أن يروي المرأة من الخارج، جاءت الكتابة لتمنحها حقها في أن تروي نفسها، أن تعيد تعريف مشاعرها، وأن تضع حدودها الخاصة بين الصمت والكلام.
نؤمن في هذا العدد أن كل كلمة تكتبها امرأة تحمل أثر تجربة، وأن كل نص صادق هو خطوة نحو فهم أعمق للحياة.
إلى الأم التي تصنع من الصبر حياة،
إلى الكاتبة التي تبحث عن صوتها،
إلى كل فتاة تحاول أن تفهم نفسها وسط هذا العالم...
نقول: أنتِ لستِ مجرد قصة،
أنتِ الكاتبة.

— أنفاس الحروف

رسالة العدد:

إلى كل امرأة تقرأ الآن...
هذا العدد لكِ، لأنكِ الحكاية التي لم تُكتب كاملة بعد، ولأن في داخلكِ نصًا ينتظر أن يُقال بصوتكِ أنتِ، لا بصوت أحدٍ آخر.
في عالمٍ اعتاد أن يروي المرأة من الخارج، جاءت الكتابة لتمنحها حقها في أن تروي نفسها، أن تعيد تعريف مشاعرها، وأن تضع حدودها الخاصة بين الصمت والكلام.
نؤمن في هذا العدد أن كل كلمة تكتبها امرأة تحمل أثر تجربة، وأن كل نص صادق هو خطوة نحو فهم أعمق للحياة.
إلى الأم التي تصنع من الصبر حياة،
إلى الكاتبة التي تبحث عن صوتها،
إلى كل فتاة تحاول أن تفهم نفسها وسط هذا العالم...
نقول: أنتِ لستِ مجرد قصة،
أنتِ الكاتبة.

— أنفاس الحروف

الافتتاحية

المرأة... حين تصبح الحياة نصًا

تمر بنا الأيام، ويحمل كل نص تكتبه امرأة جزءًا من تجربة الحياة، جزءًا من قلبها وروحها، وأحلامها وجرحها. في هذا العدد، نحتفل بالمرأة في كل أدوارها: الأم، الكاتبة، الشاعرة، الباحثة عن صوتها بين صخب العالم وصمت الكلمات.

كل صفحة هنا هي مساحة للكتابة النسوية، لكل قصة أنثوية لها عمقها الخاص، لكل نص يروي حكاية لم تُروَ من قبل. نأمل أن يكون هذا العدد رفيقًا لكل امرأة تبحث عن التعبير عن ذاتها، ولكل قارئ يرغب في أن يقرأ الحياة بعين قلبه قبل عقله.

فلنفتح معًا صفحات هذا العدد، ولنسمح لكل صوت نسوي أن يسمع، لكل تجربة أن تُحتفل بها، ولكل كلمة أن تضيء طريقًا جديدًا نحو فهم المرأة، والكتابة، والحياة.

— مجلة أنفاس الحروف

إبداعات أدبية

أزاهرنا

أزاهر عبدالعزيز

تأملات

كُلما غفت الجفون وانتشر السكون، رفعتُ رأسي لسماء الليل الحالك، وتابعت بفضول خيوط المساء الكُهروماني المتلحفة بأوشحة السديم الأرجواني، وتسألت
من أين يأتي الليل؟
أمن وراء الجبال البعيدة، حيث تتكئ الشمس متعبة؟
أم من أعماق البحار السرمدية، حين تغمس السماء أطراف عباءتها في زرقة أعمق من لونها؟
أم هو رداء مخملي مُرصع باحجار كريمة، نسيته الشمس عند آخر حفلة في نزل المغيب؟
ام هي اجنحة خفاش ضخم سئم من الضوء وأراد أخذ غفوة مع تنهيدات من ظلال النسيم. رغم عدم وجود أسئلة فأنا أرى أن الليل فسحة للروح، وملجأً للأفكار الهاربة، أراه مرآة تعكس ما أخفيناه طوال النهار. فكم حلم ولد تحت جناحيه، وكم دمعةٍ اختبأت في عتمته، وكم دعاء صعد منه إلى السماء، دعاء لم يراه أحد سوى الله.
في النهاية تبقى الحقيقة أن لليل عالمًا خاص لا يعلمه النهار والعكس صحيح.

قصيدة قصيرة

كوني أيتها النفس كزهرة الربيع
تعبق جالسيها بشذى الرحيق

أو كطير الفجر تتغني باغرودة والنسيم لها صديق
ساعية لمد انامل لانغاذ أنفاس الغريق

وكوني كمنارات المدى تهدي الفلك في البحر وتربطها ربط وثيق
وكوني بسمة للشمس ونورًا ساطعًا في الدجى السحيق

وهرولي ساعية لغرس بذور لتكون معالم للفريق
فـالنفوس المؤمنة الطاهرة تهدى قلوبًا آثمة للطريق

احتراق

طارق عماد الدين

التاسعة بتوقيت القلب
أحاول الكتابة إليك،
أعصابي تضطرب،
أشعر بألم في قلمي.
♪ ♪ ♪
التاسعة وخمس دقائق
كتبت اسمك دون همزة،
لتحل زهرة مكان الفراغ،
حاولت: كتابة أحبك، لن أقدر.
♪ ♪ ♪
التاسعة وعشر دقائق
حرف البوح يسرقني إليك،
يخدعني بالسراب داخل عينيك،
كيف لي أن أودعك في لغة الدم؟
♪ ♪ ♪
التاسعة والنصف جرحًا
صوتان يتداخلان داخلي،
صداك المقتول في النداء،
ولقاء نبضك مع عمق نبضاتي.
♪ ♪ ♪
العاشرة إلا ربع
أما آن لهذا القلب أن يهدأ؟
هبني لم ألتقِكِ أبدًا،
هل يحق لي وقتها أن أعشق؟

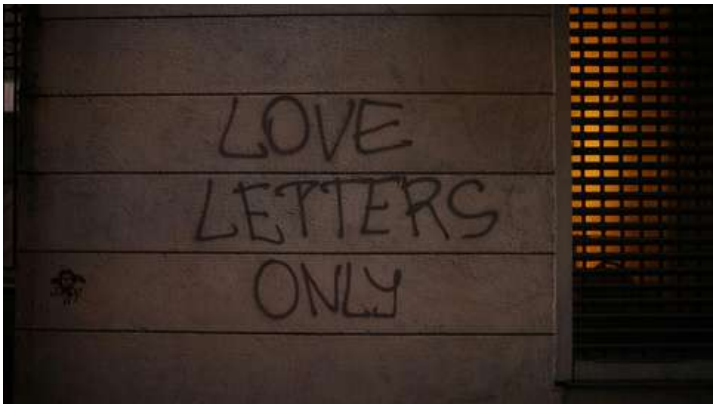

للخلود فاتورة يجب على العظيم

صفاء التجاني

وأخيرًا ها أنا ذا أعود مرة أخرى لأمسك بقلمي الذي هجرته منذ عدة أشهر ماضية؛
أعود كما لو أنني لم أغادره يومًا
بالشغف ذاته،
بالحب ذاته،
ما يزال ألم الكتابة يصاحبني!
قد تسألني: ولماذا تكتب إن كانت الكتابة تؤلمك؟
أجيب: لولا ألم الكتابة لن أبدع.
أعشق ألم الكتابة وأعشقها لأنها تشعرني بالألم لأواصل،
ثقل معاني الكلمات على قلبي.
تلك الدمعة الدافئة التي تسري على خدي عند الساعة الثانية والرابعة والعشرين دقيقة، صباحًا، وأنا أكتب مقالًا أدبيًا عن الوطن وضحاياه.
في هذا التوقيت تحديدًا، أكتب نصًا يربك قلبي وأفكاري؛ تختلج مشاعري المبعثرة، لا أستطيع أن أعيدها إلا بعد إنهاء كتاباتي.
تخيفني نفسي كثيرًا أثناء الكتابة، لا إراديًا، أجد نفسي مقحمة في دوامة حزن لن أتمكن من الخروج منها إلا بعد فترة من الزمن.
وما أن تنتهي دوامة الحزن أتفاجأ بأنني كنت في أكثر حالاتي مصداقية، وبأنني أنجزت الكثير. أفكر كثيرًا في نفسي التي عشقت الحزن إلى حد بعيد؛ والتي لا تكتب إلا بوجوده.
أتريدين التخلص من الألم والحزن؟
نعم أريد. ولكنك لن تتمكنين من الكتابة حينها، لا بأس بالحزن إذن.
أتنفس بعمق، أفتح لابتوبي، أجلس ساعة وأكثر أمام الكيبورد.
تقتحمني دوامة الحزن، أحرك أناملي على الأزرار ببطء.
الوطن، أنا، الليل، النجوم، الأحلام، الحب.
خيم الحزن على قلبي هذه الليلة لأنني أريد أن أكتب.
"وهذا طقس من طقوسي أثناء الكتابة"

تبدأ عيناي تدمع متأثرة لما أكتبه،
لما عشته واقعًا وما أكتبه وأعبر عنه بالكتابة.
الاثنان معًا.
والآن أبدأ أكتب بسرعة لا تضاهى،
وكأنني أخاف أن تتسرب الكلمات مني فلن أجيد الإمساك بها بعد.
أتوقف قليلًا، تلك التي تسمى "استراحة محارب"،
"حرب الحروف والكلمات".
وأثر تلك الحرب عليّ لن يوصف يومًا.
هدنة، وأواصل مرة أخرى،
ليس لنفاد الأفكار،
ولكنني لن أحتمل أكثر، لن أحتمل قساوة ما أكتبه.
أفكر اليوم كثيرًا في تلك المقولة:
"الحروف التي تبكي الجميع ماذا تفعل بكاتبها؟"
لن أجيبكم ماذا تفعل.
يومًا ما ستدركون ذلك،
أو معنى أن تكون كاتبًا.
ولكنني اليوم أجدني أقف بشيء من الإنصاف مما قاله
"فولتير"
"الألم هو طريق العظماء، الشقاء يُكتب على كل مبدع، لأن للخلود فاتورة يجب على العظيم دفعها، فلا خلودًا بلا ثمن ولا إبداعًا بلا شقاء، السعادة لا تدفعنا لأن نكتب أدبًا على الإطلاق، الأدب هو ما يحزننا، يؤلمنا، ويبكينا؛ الأدب عميق الجذور في فلسفة البكاء."
ولكن،
سأكتب،
سأواصل،
لأنني بحاجة لأن أفعل،
وأؤمن بأنني سأعود منتصرة من حرب الحروف والكلمات.

أثر امرأة

زينب محمد بخيت

خلقنا الله على الفطرة الطيبة، نحمل في صدورنا حبًا واسعًا لا يعرف الاستثناء ثم نمضي في العمر فيتبدل فينا شيء خفي فنغدو أقل صفاء مما كنا بعدها نظل نبحث عن ذواتنا الأولى ونشتاق لذلك الإنسان القديم الذي سكننا يومًا
كحال بطل هذه الحكاية.
كان أسمر مربوع القامة لا هو بالطويل ولا يغشاه القصر عيناه مكحلتان بسوادٍ عميق يجاور بياضًا صافياً، وفي وجهه لحية خفيفة تخفي حسنة صغيرة كأنها علامة جمالٍ سرية. كانت تفاحة آدم في عنقه بارزة قليلًا، توحي بأن الرجولة ما تزال تتشكل فيه.
ولد في بيتٍ طيب السمعة أبوه رجل يشهد له الناس بالكرم واللين وجده شيخ معروف في القرية، يُذكر اسمه مقرونًا بالحكمة والوقار.
غير أن الفتى في طفولته بدا وكأنه خرج من سلالة أخرى كان مشاغبًا حاد الطبع سريع الغضب يطارد الحيوانات الصغيرة ويضايق الأطفال يجد لذة غريبة في إثارة الفوضى.
وحين كبر قليلًا اصبح يعرف أن فتيات القرية أخواته لم يزده ذلك إلا صرامة كان شديدًا عليهن، وكأن في قلبه طغيانًا مبكرًا لا يعرف له تفسيرًا.
لكن القدر كعادته يخبئ التحولات في أكثر اللحظات عادية أعاد الصف الثالث الثانوي مرتين وفي المرة الثانية التقاها اللقاء بسيطًا عابرًا في ظاهره بيد انه لحظة صغيرة بدّلت مجرى حياة كاملة
اقتربت منه يومًا بعد انتهاء الحصة وقالت بخجل:
— لو سمحت... ممكن طلب؟
رفع رأسه إليها ببرود اعتاده في التعامل مع الفتيات، وقال:
— اتفضلي.
قالت وهي تتردد:
— أنا جيت متأخرة... وعايزة تلخص لي الفاتني من الدروس.
نظر إليها لحظة ثم قال باقتضاب:
— ما في مشكلة.
في تلك الليلة جلس طويلًا يكتب لم يكن يعرف لماذا يفعل ذلك لكنه وجد نفسه يملأ صفحاتٍ كاملة بتلخيص الدروس وفي صباح اليوم التالي ناولها الدفتر.
أضاء الامتنان وجهها.
شكرته كثيرًا ثم أخرجت بعض النقود وقالت بعفوية:
— أنا كلمت بابا إني حأصوّر الدروس... ودي القروش.
في تلك اللحظة جُرح شيء خفي في داخله ربما غرور المراهقة أو شهامة ابن القرية أخذ النقود مسح بها حذاءه ثم رماها نحوها قائلاً ببرود قاس:
— من هنا لحدي نهاية الثانوية... ما تتكلمي معاي.
ومضى.
بكت تلك الليلة طويلًا ولم يزر النوم اجفانها حاولت في الأيام التالية أن تصلح الأمر تدخل أصدقاء،حتى أحد الأساتذة حاول أن يلين قلبه لكنه قال بصرامة:
— لو سمحت يا أستاذ... دا موضوع خاص.
أغلق الباب كله.
ذات يوم حصلت فيه على رقم هاتفه
اتصلت.
— ألو؟
وحين سمع صوتها ذاب الجليد الذي تراكم في قلبه.
منذ تلك اللحظة بدأ شيء آخر.
توالت الرسائل والمكالمات،ثم اللقاءات الخجولة كان قلبه يلين شيئًا فشيئًا، كأن الحب يكشف فيه إنسانًا لم يعرفه من قبل صار أكثر هدوءًا، أكثر لطفًا حتى إنه بدأ يكتب الشعر ويجالس الشعراء كأن الكلمات

بكت تلك الليلة طويلًا ولم يزر النوم اجفانها حاولت في الأيام التالية أن تصلح الأمر تدخل أصدقاء،حتى أحد الأساتذة حاول أن يلين قلبه لكنه قال بصرامة:

— لو سمحت يا أستاذ... دا موضوع خاص.

أغلق الباب كله.

ذات يوم حصلت فيه على رقم هاتفه

اتصلت.

— ألو؟

وحين سمع صوتها ذاب الجليد الذي تراكم في قلبه.

منذ تلك اللحظة بدأ شيء آخر.

توالت الرسائل والمكالمات،ثم اللقاءات الخجولة كان قلبه يلين شيئًا فشيئًا، كأن الحب يكشف فيه إنسانًا لم يعرفه من قبل صار أكثر هدوءًا، أكثر لطفًا حتى إنه بدأ يكتب الشعر ويجالس الشعراء كأن الكلمات وجدت فيه بيتًا جديدًا،قالوا ان الرجل ينضج حين يقع في غرام امراة وحين يصبح اب وهكذا هو نضج واصبح بها رجلا مكتملا كمالبدر.

فاحت رائحة حبهما في القرية ولم تسلم القصة من عيون الحاسدين.

وذات يوم جاءت إليه بقلق واضح وقالت إن رجلًا تقدم لخطبتها.

نظر إليها طويلًا، ثم قال ببساطة:

— أنا ماشي لي أبوك.

دخل عيادة والدها وجلس أمامه بثبات.

قال:

— يا دكتور، أنا ما مريض. أنا فلان ابن فلان... طالب في الكلية. بحب بنتك، وجيت أطلبها منك.

كان الأب رجلًا حكيمًا استمع إليه بهدوء، نصحه وأوصاه بابنته خيرًا.

لكن الحكايات الجميلة لا تسير دائمًا كما يشتهي أصحابها.

تدخل أبناء عمومتها حاولوا ضربه فلم يفلحوا فاختاروا طريقًا آخر الفتنة. أخبروها أنه يحب فتاة أخرى زيفوا ليها الصور والشيطان نجح في اغواء الانسان بالوسوسه.

اتصلت به بغيرة العاشقة.

قالت:

— يا أنا... يا هي.

وبغرور الشباب قال:

— هي.

ظن أنها ستغضب يومًا أو يومين ثم تعود.

لكن الخبر جاءه كالصاعقة:

لقد تزوجت.

لم يبكِ في البداية كأن البكاء نفسه رفض أن يخرج كان يذهب كل يوم إلى بيتها يقف أمامه طويلًا كالمسوس بجن خفي ينتظر فقط رؤية خيالها ليعاتبها ليبكيها ليفعل اي شئ حتى رآها ذات مساء كانت مع زوجها، يدها مخضبة بالحناء، تفوح منها عطور العروس.

التقت عيناهما. امتلأت مقلتاه بالدموع، بينما هربت هي دون كلمة في تلك اللحظة كأنه اخرج شوكه من فؤاده بكى،بكاها طويلًا ثم عاد إلى حياته مشوهه مصاب بشرهه نسائية فارغ لا يعرف معني الاكتفاء كافر بالحب ساخرا علي كل العشاق كانه اصاب بلعنه كفر بكل انواع المحبه اصبح فاسدا لا يصلح للاحتواء.

أكمل الجامعة، لكنه خرج من تلك الحكاية بفراغٍ صغير يسكن القلب يبحث عنها في وجوه النساء، في ضحكاتهن، في أي ملامح تشبهها.

لكن السنوات مضت، وتعلم أن يعيش بنصف قلب.

كان يبتسم كثيرًا، ويكتب الخواطر لم يعد جن الشعر يزوره وشيئًا خفيًا ظل ناقصًا في داخله.

ذات ليلة، بينما كان يقلب أوراقه القديمة، رن هاتفه.

نظر إلى الرقم طويلًا.

كان رقمًا يعرفه... رقمًا يشبه الذاكرة.

أجاب بعد تردد.

— ألو؟

جاءه صوتها خافتًا، متعبًا:

— أنا.

سكتت لحظة ثم قالت:

— ما قدرت أنساك... حاولت كتير.

اتطلقت... وبقيت حرة.

لو ممكن... دايرة أشوفك مرة واحدة بس.

لم يجب فورًا.

نظر حوله في الغرفة كتب، أوراق شعر، حياة كاملة بناها بعد انهياره.

ثم تذكر الفتى الذي كان يقف كل مساء أمام بيتها كالمسحور.

ابتسم ابتسامة هادئة، وقال بلطف:

— أتأخرتي كتير.

ساد الصمت.

ثم قال:

— أنا زمان كنت بدور عليك في كل الناس...

هسع بقيت بدور على نفسي.

أغلق الهاتف بهدوء.

وفي تلك الليلة أدرك أخيرًا أن بعض القصص لا تنتهي بالعود بل بالنجاة.

أما حكاية المتعلق بأثر امرأة التي كانت تتناقلها القرية عن ذلك الفتى الذي كسرته امرأة، فلم تكن صحيحة تمامًا. الحقيقة أن امرأة واحدة فقط علّمته درسًا لن ينساه:

أن القلب الذي ينكسر مرة، إما أن يموت، أو يتعلم كيف يعيش من جديد.

وقد اختار أن يعيش.

قصة الجدارية الفائزة

قصة/ زكية أحمد عيسى

صارت مدرستنا عروسًا في زيها، بعد أن كانت باهتة الألوان لا رونق فيها... فالعمل الذي قامت به "لجان شباب المقاومة" برسمهم الجداريات من قبل فنانين شباب، جعلنا نشعر بأن العيد قد أتى فكساها ما كسى...
الألوان رائعة، والرسومات مُعبرة.
كنا نتجادل بفرح طاغٍ حين دخلت علينا معلمة اللغة العربية، وكتبت على السبورة: تعبير الجدارية الفائزة (...).
لابد من أنكم شاهدتم تلك الجداريات، الآن نريد أن نحدد أيهما فائزة في رؤيتكم، لتكون عنوان تعبير اليوم...

علا الهمس والضجيج بيننا، فحزمت المعلمة الأمر قائلة:
_ لتقف من تريد التحدث.
وقفت عبير قائلة:
_ لوحة العسكر في العربة يوجهون السلاح على شباب الثورة الذين لا يملكون شيئًا سوى حجرًا يرميه به أحدهم، هي الجدارية الفائزة! لأنها تعبر عن الثورة السلمية للشباب التي أتت بنتائج رائعة، وأسقطت الحاكم الجائر.

صفق لها جميع الفصل مؤيدين قولها.
وعندها وقفت مزن قائلة:
_ لوحة السودان التي رسمت في شكل بناء من الطوب، والمهندس يبنيه، والجميع يأتي للمساعدة، كل يحمل طوبه ومسطرينة، كأنها تقول لنا:
أن السودان يُبنى بسواعد الجميع، كبار وصغار... شيب وشباب... نساء ورجال... وكما يقول الفنان:
بسواعدنا نبني وطنًا...
أيدها الجميع مصفقين بهتاف:
بسواعدنا نبني وطنًا... هــه، مع رفع السواعد عاليًا ثلاث مرات...
أما مناسك فقد قالت:
_ إن اللوحة التي توضح هجوم مُلثمين يرتدون الأسود على الشباب والشابات في القيادة ليلًا، هي الجدارية الفائزة. فهي توضح غدر الكيزان وحقدهم على الشعب – رئيس يقتل شباب الوطن كيف يبنيه؟! فهذه دولة تبيد شعبها! يجب أن نبكي مرة عندما يموت شيخًا، ولكن عندما يموت شاب يجب أن نبكي مرتين، فقد فقدنا يدًا خضراء تزرع، وعقلًا قادم يعمل، وزرعًا يثمر – وكما يقول أهلنا (نحن تيراب الوطن)!
صفقنا لها بحماس، وأيدتها المعلمة سعيدة برأيها، فمناسك كانت مثقفة تحب القراءة والاطلاع.
وعندما وقفت ملاك قائلة:
_ إني أعتقد أن لوحة الشجرة التي جذرها المعلم، ومن أعلى تأتي جميع المهن في صورة صف أخضر على جانبيها، هي الفائزة. لأن المعلم هو الأصل، فلولا المعلم؛ لما كان الدكتور، ولا المهندس، ولا الجندي، ولا الضابط، ولا رئيس الدولة نفسها.
أيدناها بحماس زائد، مما جعل المعلمة تُضيف:
_ ومع ذلك نجد أن مرتب المعلم من أقل المرتبات في الدولة – رغم الدور العظيم الذي يقوم به! فالمعلم هو أساس تقدم الأمم.

قلنا معًا إن المعلم مظلوم! وكنا نتساءل: من يرد له حقه؟!
أما مراسي فقد قالت:
_ الجدارية الفائزة في رأيي هي تلك اللوحة التي تمثل السودان وتسير عليها سفينة كبيرة مليئة بالشباب والشابات، أظن إنها تمثل حالنا الآن وتعكس أحلامنا التي نحتاج أن نعبر ونتحدى المخاطر من أجلها، فالبلاد صارت كالبحر الهائج تفتقد الهدوء والاستقرار...
وقفت مستورة، الفتاة الهادئة، لتقول:
_ إن لوحة الموارد التي رسمت في شكل شتول صغيرة، وفي كل شتلة منها خط: مياه / تعدين / زراعة / تجارة / قطن / صمغ / بترول / صناعة / حيوانات / أسماك / وغيرها، وهي يحيط بها إطار خريطة السودان بولاياته المتعددة، مغروسة في كل اتجاه من الوطن، تُبين لنا أن السودان غني بموارده، ويمكن أن يُبنى بها.
ولكن يجب أن تستغل هذه الموارد صحيحًا وتوزع على كل أنحاء الوطن، بمعنى (التوزيع العادل للثروة)...
ضج الفصل بالحديث، فهذه تقول إن بلدنا ليس فيها مياه، وتلك تبين لنا أن ولايتها ليس فيها مدارس، ولا مستشفى! وأخرى تضيف: واحنا شارع زلط ما عندنا! تخيلوا بس...
أسكتتنا المعلمة عدة مرات وهي تقول:
حرية... سلام... عدالة... يجب توزيع الثروة بين الجميع حتى تجد مناطق الأقاليم حظها في الخدمات، فلا تعد طاردة لبنيها! حرية... سلام... عدالة...
أما إسراء فقد قالت كلامًا أدهشنا:
_ ليس هناك جدارية فائزة، فالجدارية الفائزة يجب أن تعبر عن أحلام السودان الآتي، وإني لا أراها، حيث يقول الرسام فان جوخ: "إني أحلم بالرسم، ثم أرسم أحلامي"!
صمت الجميع، بينما قالت المعلمة: من تؤيد إسراء؟! عندها رفع أغلب من بالفصل يده عاليًا، عندها صمتت المعلمة، وأشارت لميري أن تتحدث...
قالت ميري عند وقوفها:
_ أنها ترى أن اللوحة التي تضم جميع السودانيين بمختلف الألوان والأشكال، وخط تحتها (السودان للجميع)، هي الجدارية الفائزة، لأننا لو كنا نملك هذه القناعة والروح الوطنية الواحدة لما انفصل الجنوب.
شعرنا بحزنها، فهي كثيرًا ما تحكي لنا عن الحرب في جنوب السودان، وغلا المعيشة الخيالي فيه! ونحن نضحك غير مصدقين، أترانا صدقناها الآن؟!
أما فاطمة فقد أوضحت قائلة:
_ الجدارية الفائزة في نظري هي اللوحة التي عليها علم السودان، ومن أعلاه يد تحمل شجرة مُخضرة خُط فيها حلم صغير...
فهي تقول للجميع: علينا الاهتمام بالوطن وحمل همه، والعمل من أجله بإخلاص، ورعايته حتى يصير شجرة مُخضرة، يستظل الجميع بها متذوقًا ثمرها، هذا هو الحلم المقصود.
قالت شجن لتؤيدها بحماس:
(إني أؤيد فاطمة – فهذه اللوحة تعني الأمل والحلم الأخضر للسودان القادم).
فضحكنا عليها.
أما أماسي فقد وقفت قائلة:
_ إن شعار (حنبنيهو) الذي احتل ثلث مساحة الحائط، وكل حرف خط بلون مختلف، هو الجدارية الفائزة في رأيي – فعلى الجميع العمل من أجل بناء الوطن – فيجب أن يُبنى الوطن بكل الألوان، كلٍ حسب رؤيته وفهمه.
وأضافت:
يجب أن يكون (حنبنيهو) هو شعار المرحلة القادمة، لأن الوطن هو الهم الأول والأخير للجميع.
هتفنا جميعًا:
(ثورة من أجل الوطن ما فيها دم... بل حلم أخضر صغير يهتف يقول: حنبنيهو معًا).

رددنا عدة مرات فرحين.
أما أنا فقد كانت في رؤيتي أن الجدارية الفائزة هي كلمة:
(FREE DOM)
التي خُطت بعدة ألوان...
لأن تقدم الشعوب لا يأتي إلا بالحرية، وكما قال نلسون مانديلا: (الحرية تُؤخذ ولا تُعطى)... وقد أخذناها فرحين من عقود مضت، ولكن ماذا عملنا من أجلها؟!
حتى الرؤساء الحاكمين سلبونا إياها بدكتاتوريتهم الظالمة، فأين نحن من الحرية الآن؟!
ولكني لم أقف لأقول ذلك، فقد كنت أعاني من الخجل وعدم مواجهة الآخرين... أبي يقول لي:
_ كوني شجاعة لتعبري عن رأيك، وتذكري مقولة أرسطو:
"لن يمكنك أن تحقق أي شيء في هذا العالم بدون شجاعة، فهي من أعظم سمات العقل إلى جانب الكرامة".
ولكني للآن لم أجد شجاعتي!
فجأة سمعنا صراخًا وعويلًا وبكاءً بالخارج، خرجنا مسرعين...
إذ بتجمع أمام لوحة أحد الشهداء، وامرأة تبكي بحسرى وألم وتقول: (أحيَّ يا ولدي)...!
إنه الشهيد بشير موسى إبراهيم الذي توفي في منطقة الكلاكلة اللفة، إثر رصاصة في الرأس عن عمر أربعة عشر عامًا. صرنا جميعًا نبكي معها.
كنت أعمل على إزاحة الطالبات من أمامي بإصرار حتى وصلتها... قبلتها وأمسكت يدها عاليًا، وصرت أهتف: (دم الشهيد دمي... أم الشهيد أمي)، رددت جميع المدرسة هتافي.
فأضفت:
(يا يُمَّة ما تبكي،
بدم ولدك بنتعلى،
شهيدنا ودعته لي الله،
شهيدنا ودعته لي الله).
وخرجنا للشارع، وأنا أقود الموكب بشجاعة.

15/11/2019

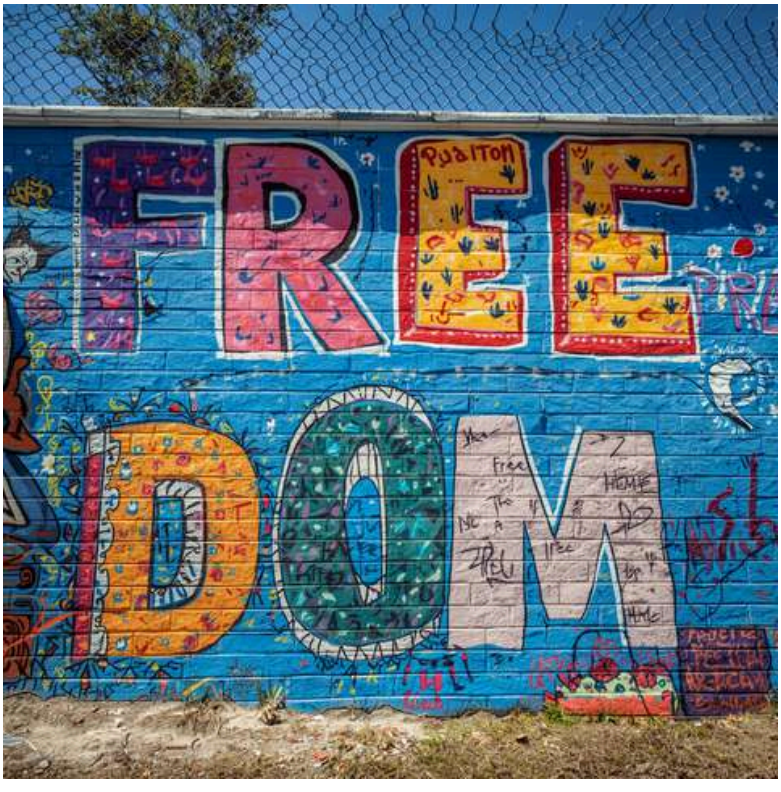

حوار العدد

الشاعرة ندى موسى

في هذا العدد من مجلة أنفاس الحروف، نلتقي بكاتبة وشاعرة استطاعت أن تضع بصمتها في عالم الأدب من خلال أعمال متنوعة بين الشعر والرواية، حيث أصدرت ديوانها "تراتيل أنثى"، وشاركت به في معرض القاهرة الدولي للكتاب 2025، كما أصدرت روايتها "لست ظلًا" التي حضرت بها في معرض القاهرة الدولي للكتاب 2026 ومعرض دمشق الدولي للكتاب 2026. وتستعد لإصدار ديوانها الجديد "ابق معي"، لتواصل رحلتها مع الكلمة التي تنبض بتجربة أنثوية صادقة وحسٍّ أدبي عميق. في هذا الحوار، نقترب من عالمها، ونحاول أن نقرأ ملامح تجربتها بين الشعر والسرد، وبين المرأة والكتابة.

1. كيف كانت اللحظة الأولى التي عانق فيها قلمك الورق؟ ومتى أدركتِ أن الشعر والكتابة لم يعودا مجرد هواية، بلَ جزءاً لا يتجزأ من هويتكِ؟

بدأت الكتابة وأنا في عمرٍ مبكر في المرحلة الابتدائية، وكانت أولى محاولاتي في الصف الخامس بمناسبة قدوم شهر رمضان. منذ صغري وأنا أعشق الكتابة والقراءة، لكنني توقفت لفترة بسبب انشغالي بظروف الحياة والمسؤوليات، ثم عدت إليها بقوة. الكتابة ليست مجرد حروف تُكتب، بل أعتبرها نافذة للروح، وهي بالنسبة لي جزء كبير من هويتي.

2. يُقال إن كل نص تكتبه امرأة هو "سيرة ذاتية" مقنّعة.. إلى أي مدى تعكس نصوصكِ تجاربكِ الشخصية، وهل الكاتبة تسكب ذاتها في الحبر أم تخلق ذواتاً أخرى؟

كتابات الناس تختلف؛ فهناك من يكتب نتيجة مواقف، وآخرون يكتبون عند الإلهام، وبعضهم يعكس مشاعره وتجارب حياته.
أما أنا، فأحياناً أكتب، وأحياناً الحرف هو الذي يكتبني.
الكتابة كانت ولا تزال منبراً للروح، لكن المرأة لا تجد دائماً المساحة الكافية للبوح بسبب الحياء، وهو صفة تلازم الكثير منهن. لذلك لا يكون البوح صريحاً دائماً، خاصة عند التعبير عن الحب أو الشوق، لأن الحياء زينة المرأة، ومن وجهة نظري ينبغي أن تتحلى به حتى في كتابتها.

3. كيف تقرئين العلاقة الجدلية بين "المرأة والكتابة"؟ هل هي مساحة حرّة للبوح المطلق، أم أنها وسيلة دفاعية لمواجهة واقع مفروض؟

أحياناً تكون الكتابة وسيلة دفاع، لكنها ليست دائماً دفاعاً ضد هجوم خارجي، بل قد تكون دفاعاً ضد مشاعر داخلية شرسة تعيشها المرأة، أو نتيجة موقف شعرت فيه بالهزيمة.

4. في مختبرِك الكتابي، ما الذي يفرض سطوته على النص: حرارة المشاعر، صرامة الأفكار، أم سحر التفاصيل اليومية الصغيرة؟

الطابع السائد على كتاباتي هو المشاعر؛ فهي التي تتحكم في النص. لا أستطيع أن أكتب إلا ما أشعر به، ولا أستطيع أن أُولّد شيئاً لا أحسه.

معظم كتاباتي تولدت من مواقف وتجارب مررت بها، ومن مشاعر اجتاحتني وفجّرت في داخلي ينبوع الكتابة.

5. كيف تُولد القصيدة في وجدانِك؟ هل تبدأ من شعور مباغت، أم فكرة فلسفية، أم هي لحظة عابرة تركت أثراً لا يُمحى؟

في الغالب، تولد القصيدة من شعور أو موقف عشته. فلكل كاتب نمطه الخاص؛ هناك من يكتب ما يراه، ومن يكتب ما يسمعه، ومن يكتب ما يشعر به.

أما أنا، فمعظم ما أكتبه يتولد من إحساس عميق ومواقف مررت بها.

6. كيف تقيمين حضور "الكتابة النسوية" اليوم في المشهد الأدبي العربي؟ وهل استطاعت المرأة أن تفرض صوتها الخاص بعيداً عن الأنماط التقليدية؟

اليوم أصبحت المرأة أكثر جرأة في الكتابة، والمساحات أصبحت أوسع، والمتلقي أكثر تقبّلاً واستيعاباً.

اختلفت الأزمنة والمفاهيم، وأصبح للمرأة صوت مسموع ورأي سديد، بل إن هناك نساء أصبحن رائدات، لهن حضور قوي وتأثير واضح في الساحة الأدبية.

7. ما هي "الأسلاك الشائكة" أو التحديات التي قد تعترض طريق الكاتبة حين تحاول التعبير عن نفسها وعالمها بكل حرية؟

من أبرز التحديات حياء المرأة، فهو قد يقيّد مساحة البوح لديها، خاصة في الموضوعات العاطفية، مما يجعل التعبير أحياناً غير مباشر أو مواربا.

8. تمر بكل كاتب لحظات "صمت" أو غياب للإلهام.. كيف تتعاملين مع هذه الفترات؟ هل ترينها استراحة محارب ضرورية أم عائقاً يثير القلق؟

نعم، هذه المراحل يمر بها كل كاتب. أحياناً لا يكون هناك صفاء ذهني أو إلهام، فالكتابة تحتاج إلى ذهن صافٍ وطقس مناسب.

أنا أتعامل مع هذه الفترات بهدوء، ولا أحاول أن أُقحم نفسي في الكتابة أو أفرضها على نفسي، بل أتركها تأتي بطبيعتها.

9. من هي الشخصيات أو التجارب الإنسانية التي صقلت صوتكِ الشعري ومنحته نبرته المميزة؟

أحب اللغة العربية كثيراً، وكل نص فصيح يترك أثراً في نفسي.

تأثرت في المرحلة الثانوية بكتابات الإمام الشافعي، وكنت أجد فيها حكماً ومواعظ وسحراً جميلاً.

كما تأثرت بالشاعر محمد نجيب محمد علي، وكانت كتاباته تلامسني بعمق.

10. هناك موضوعات تسكن الكاتب ويعود إليها دوماً كأنها "وطن".. ما هي الثيمات أو القضايا التي تلاحقك في كتاباتك؟

الكتابة عنديَ وطن ومأوىَ، وأعود دائماً إلى القضايا الإنسانية، خاصة تلك التي تتعلق بظلم الإنسان لأخيه الإنسان، والنكران والجحود.

11. برأيك، هل يمكن لـ "فعل الكتابة" أن يتحول إلى طقس للشفاء والتعافي من الندوب والتجارب القاسية؟

نعم، الكتابة من أهم الطرق التي يتعافى بها الإنسان. نحن نتعافى بالحب وبالكتابة. حتى علماء النفس والاستشاريون وكل من له علاقة بالصحة النفسية يوصون الإنسان بأن يكتب، أن يدوّن كل ما يؤلمه من مواقف حتى يتنفس.

هناك من لا يحب البوح ولا الكلام، ويفضّل أن يكتم ما بداخله، لكن هذا الكتمان قد يسبب كثيراً من الأذى والأمراض، وقد ثبت ذلك علمياً.

الكتابة لها دور كبير في التعافي من الصدمات والمواقف القاسية، فكلما كتب الإنسان، أخرج ما بداخله من طاقة سلبية. بل إن المختصين ينصحون بكتابة المشاعر السلبية ثم تمزيقها، كوسيلة للتحرر منها، وبذلك يتعافى الإنسان تدريجياً.

12. ما هي النصيحة "الذهبية" التي تقدمينها لكل فتاة تخطو خطواتها الأولى في عالم الحرف وتخشى من ضياع صوتها؟

أنصح كل فتاة تحب الكتابة أن تقرأ كثيراً، وأن تسعى لتكوين ذخيرة لغوية غنية.

عليها أن تستمع أكثر مما تتحدث، وأن تنصت لإلقاء الشعر، وتقرأه، وتحضر الندوات والفعاليات الأدبية لتتعلم.

كما يجب ألا تخفي موهبتها، وأن تتقبل النقد، وتسأل ذوي الخبرة عن كتاباتها، وألا تيأس أو تُحبط، بل تواصل في طريقها بثقة واصرار.

14. في ختام هذا الحوار الممتع، ما هي الرسالة التي تودين نقشها في ذاكرة قرّاء "مجلة أنفاس الحروف"؟

في الختام، أنا شاكرة جداً لهذه المساحة التي منحتني فرصة الحديث بكل شفافية ورسالتي للقراء: واصلوا القراءة، فالقراءة هي وقود العالم

إعداد: مرمر محمد عبدالجليل

ثقف نفسك

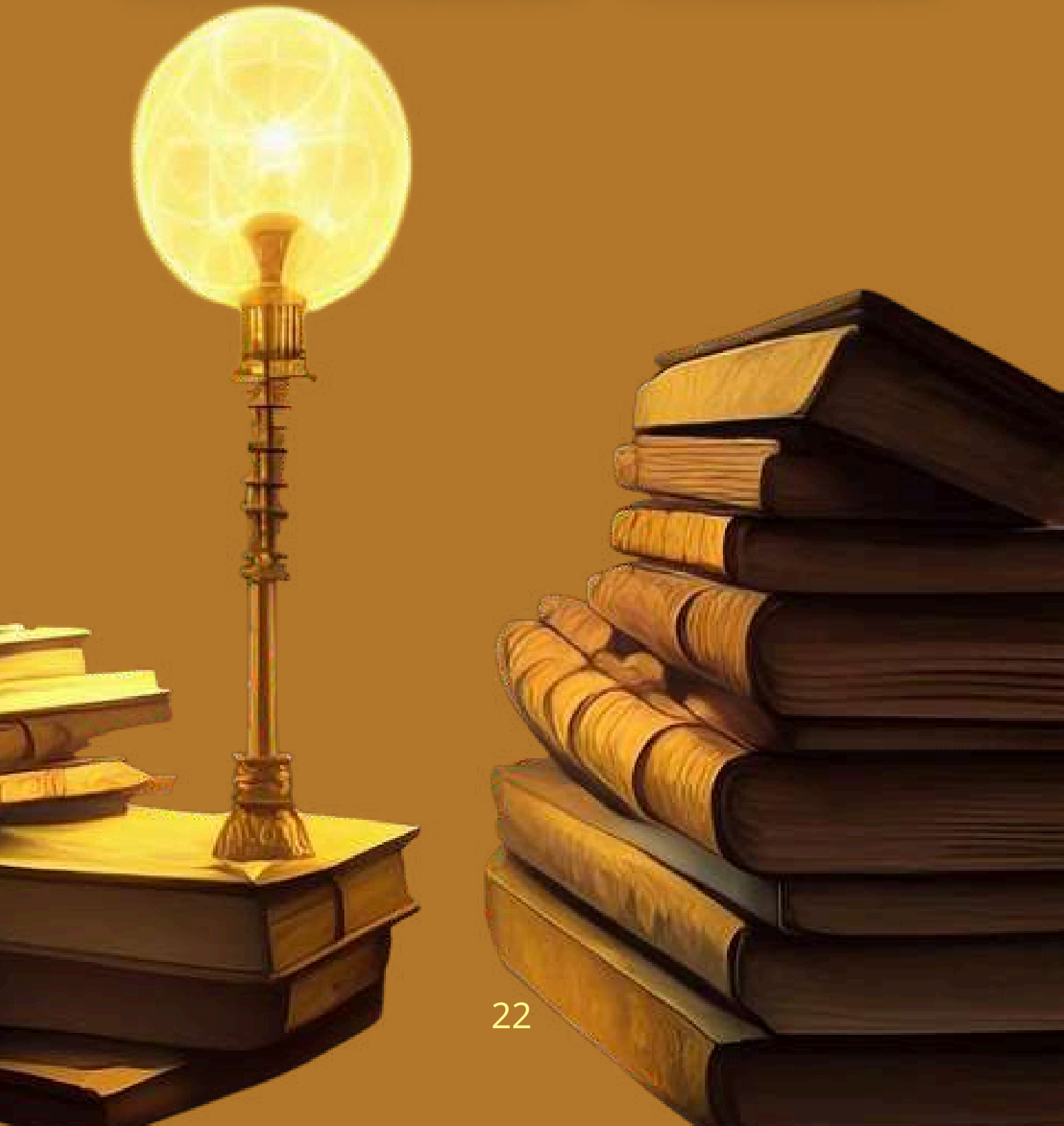

فائدة لغوية

- فَائِدَةٌ لُغَوِيَّةٌ :

• الفعل (نَظَرَ) دون حرف جر ، بمعنىٰ : انتظر وتمهَّل ، قال الله حكاية عن سيدنا سليمان: ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أصدقتَ أم كُنتَ مِنَ الكَاذبين ﴾

أي : سننتظر ونتمهَّل .

• الفعل (نَظَرَ + إلىٰ) ، بمعنىٰ : النظر إلى الشيء بالعين ، قال الله : ﴿ ولكنْ انْظُرْ إلىٰ الجبلِ فإن استقرَّ مكانه فسوف تراني﴾ .

• الفعل (نَظَرَ + في) ، بمعنىٰ : تأمَّل وتفكَّر ، قال الله : ﴿ أولمْ يَنظُروا في مَلَكُوتِ السَّماواتِ والأرض﴾ ، أي : أولمْ يتفكروا ويتأملوا.

في اللغة العربية إذا تكررت النكرةُ دلّت على شيئين؛ فإذا قلتَ قابلتُ رجُلًا وأكرمت رجُلًا، فأنتَ حينَها تتحدثُ عن شخصين مختلفين.

أما المعرفةُ إذا تكرّرت فإنّما دلّت على شيءٍ واحد.

فنقول: قابلت الرجُلَ وأكرمت الرجُلَ، فأنتَ هُنا قابلتَ رجُلًا واحدًا وأكرمتَه.

عندما قال الله:" فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا • إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا" تكرّرت "يُسر" نكرة، وتكررت "العسر" معرفة؛ لتدلّ على أن العُسر الواحد يأتي ومعه يسرين.

فلا تجزع؛ فالذي خلقَ الضيقَ قادرٌ على شرحِ صدرك، وقادرٌ على وضعِ وزرك، الذي أنقضَ ظَهرك.

- الشيخ الشعراوي.

فروق لغوية

فروق_لغوية

-الفرق بين (آخِر) و(آخَر):

-(آخِر) بكسر الخاء، معناه ضد الأول، ويدل على الانتهاء.

-قال تعالى: (هو الأول والآخِر) بكسر الخاء، و مؤنثه (آخِرة) بكسر الخاء، تقول: (جمادى الآخرة)، وجمعه: (أواخر ، آخرون).

-قال تعالى: (وتركنا عليه في الآخِرين) بكسر الخاء.

٢- (آخَر) بفتح الخاء، ومعناه الواحد المغاير .

-قال تعالى: (فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخَر).

-أي الرجل الثاني المغاير للأول، و مؤنثه (أخرى).

-قال تعالى: (ولي فيها مآرب أخرى)، وجمعه (أُخَر، أو آخَرون بفتح الخاء).

-وفي لسان العرب تدل كلمة (آخر بكسر الخاء) على الانتهاء؛ لذلك لا يصح العطف عليها، فيصح أن تقول: خرج الطلاب ثم محمد، ولا يصح أن تقول: خرج آخِرالطلاب ثم محمد؛ لأن آخِر تدل على النهاية.

ما كُلُّ ما يَتَمَنّى المَرءُ يُدرِكُهُ
رُبَّ امرِئٍ حَتفُهُ فيما تَمَنّاهُ

إنَّ المُنى لَغُرورٌ ضلَّةً وَهَوىً
لَعَلَّ حَتفَ امرِئٍ في الشَيءِ يَهواهُ

أبو العتاهية

المقالات

المقال الأول

المرأة حين تكون الحياة أكثر من مجرد حكاية طويلة

المرأة: حين تكون الحياة أكثر من مجرد حكاية.. صياغة الوجود من الصمت إلى الكلمة

رابعة عمر

ليست المرأة مجرد فصل في كتاب الحياة، بل هي المداد الذي يُكتب به التاريخ، والورق الذي يتحمل ثقل التجارب، والخيال الذي يمنح الواقع معناه. إن الحديث عن المرأة يتجاوز كونه خطاباً حقوقياً أو اجتماعياً؛ إنه حديث عن "جوهر الحكاية"، عن ذلك الكيان الذي ينسج من العادي معجزات، ويحول التعب اليومي إلى نصٍ إبداعي محفوظ في ذاكرة الأمكنة والوجوه.

1. قوة الابتسامة خلف الوجع: كسر نمط "الهشاشة"

لطالما حاول الخيال الكلاسيكي تصوير المرأة ككائن هش، يحتاج دائماً إلى ظلٍ يستند إليه. لكن الحقيقة التي تدونها النساء يومياً في بيوتهن، وفي مكاتب العمل، وفي ساحات النضال، تقول عكس ذلك تماماً. المرأة كيان معقّد، يحمل في داخله "قوة هادئة"؛ تلك القوة التي لا تحتاج إلى صراخ لتثبت وجودها، بل تظهر في الصبر الطويل على تربية الأجيال، وفي النهوض بعد الانكسار بقلبٍ أكثر اتساعاً.

هذه القوة تكمن في "المرونة النفسية"، حيث تستطيع المرأة أن تصنع من أبسط الأشياء عالماً يستحق العيش. إنها "المقاومة الصامتة" التي تجعلها تبتسم في وجه الصعاب لكي لا تنهار القلوب المحيطة بها. هنا، تصبح الابتسامة ليست علامة ضعف، بل هي "درع" يحمي العائلة والوطن من التآكل.

2. المرأة في الأدب: من "الموضوع" إلى "الذات الكاتبة"

في تاريخ الأدب، ظلت المرأة لقرون طويلة "شخصية تُكتب" بأقلام الرجال؛ تُوصف تارة كملهمة مستحيلة، وتارة كضحية مستسلمة، وأحياناً كشيطان مريد. لكن التحول الجذري حدث حين قررت المرأة أن تمسك بالقلم بنفسها، وتنتقل من مقعد "الموضوع" إلى منصب "الذات الكاتبة".

حين تكتب المرأة، فهي لا تكتفي بسرد الحكايات، بل تقوم بـ "إعادة خلق الحياة". إنها تكشف ما كان صامتاً لسنوات طويلة، وتعيد صياغة العالم من زاويتها الخاصة، زاويةٍ ترى التفاصيل التي قد يغفل عنها الآخرون. في روايات كاتبات مثل "ملكة الدار محمد عبد الله" في السودان، أو "فرجينيا وولف" عالمياً، نجد أن النص الأنثوي هو نص "هوية" بامتياز. إنه محاولة لملء "الفراغ العريض" الذي تركه غياب صوتها في مدونات التاريخ الرسمي.

3. الصبر الطويل: الكتابة بالحياة لا بالحبر

هناك نوع من الكتابة لا يُدون على الورق، وهو ما تمارسه ملايين النساء يومياً. إنها "الكتابة بالفعل". المرأة التي تدير شؤون بيتها في ظل ظروف اقتصادية قاسية، والمعلمة التي تغرس الوعي في عقول الصغار، والمهندسة التي تخطط للمستقبل؛ جميعهن يكتبن نصاً يومياً عن "الاستمرارية".

هذا النص المحفوظ في ذاكرة الأبناء وفي تفاصيل الجدران، هو الذي يمنح الحياة معناها الحقيقي. إن قدرة المرأة على تحويل "العادي" إلى "استثنائي" هي الموهبة الكبرى. فإعداد مائدة طعام بحب، أو ترتيب فوضى الأفكار في رأس طفل قلق، هو فعل إبداعي لا يقل قيمة عن كتابة قصيدة، لأنه فعل يمنح الأمان والسكينة.

4. الوعي والهوية: إعادة تعريف الذات

المرأة المعاصرة لم تعد تكتفي بالتعريفات التقليدية التي تُفرض عليها من الخارج. إنها في رحلة دائمة لإعادة اكتشاف "من هي؟". هذا البحث عن الهوية هو ما يجعل حضورها في مجالات مثل الهندسة، الأدب، السياسة، والعلوم، حضوراً نوعياً. فهي لا تدخل هذه المجالات لتكون "نسخة" من الرجل، بل لتقدم "اللمسة الأنثوية" التي توازن بين العقل والعاطفة، وبين الصرامة والرحمة.

إن الكتابة بالنسبة للمرأة هي "مساحة مقاومة"، ترفض من خلالها التهميش وتعلن فيها عن استقلاليتها الفكرية والروحية. وكما ناقشنا سابقاً في "التدوين ككتابة للهوية"، فإن المرأة المدوّنة اليوم تصنع تاريخاً بديلاً، يحترم الخصوصية ويحتفي بالتجربة الذاتية كجزء من التجربة الإنسانية الكبرى.

5. الخاتمة: المرأة هي الحكاية والراوي

في الختام، المرأة ليست مجرد شخصية عابرة في دراما الوجود؛ إنها المخرج والمؤلف والبطل. هي التي تمنح القصص نبضها، وتمنح الأيام لونها. حين ننظر إلى المرأة، لا نرى كائناً عادياً، بل نرى "تراكماً من الصمود" و"فيضاً من الجمال".

إن الاحتفاء بالمرأة هو احتفاء بالحياة نفسها في أبهى صورها. وكما أن الأدب لا يكتمل إلا بصوتها، فإن الحياة لا تستقيم إلا بحضورها الواعي، القوي، والمبدع. فالمرأة حين تكتب، أو تعمل، أو تحب، هي في الحقيقة تعيد خلق العالم بطريقة تجعله مكاناً أكثر حناناً وقابلية للعيش.

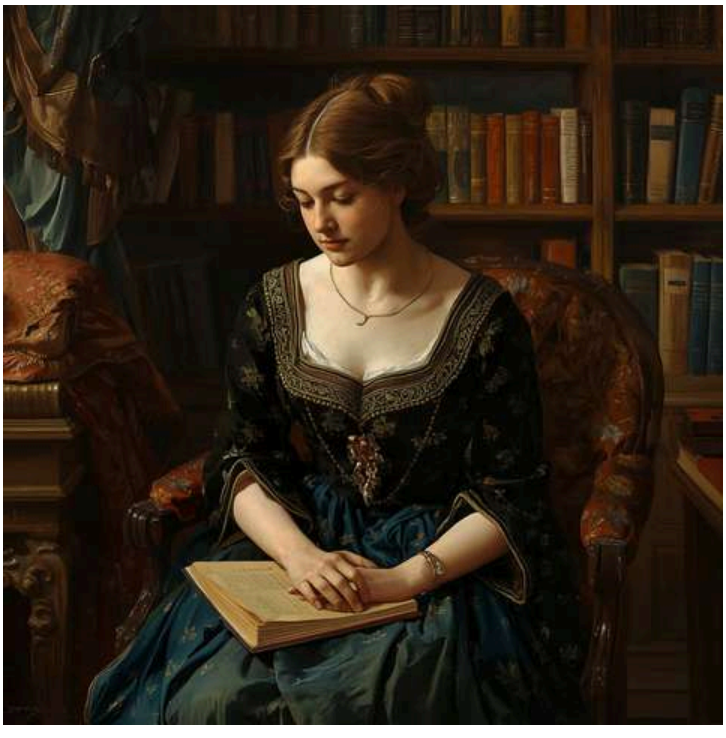

المقال الثاني

الكتابة النسوية: صوتٌ لا يشبه إلا نفسه.. حين يصبح البوحُ وجوداً

ندى أحمد

إن الحديث عن "الكتابة النسوية" ليس حديثاً عن تصنيف أدبي ضيق، أو محاولة لحصر إبداع المرأة في إطار جندري محدد؛ بل هو احتفاء بلحظة التحرر الأسمى، لحظة انفجار الصمت وتحوله إلى لغة. هي التجربة الإنسانية في أصفى صورها، حين تقرر المرأة أن تستعيد سلطة "الراوي"، وتكف عن كونها "موضوعاً" يُكتب عنه، لتصبح هي الذات التي تُمسك بالقلم وتُعيد تعريف العالم من داخلها.

في هذا المقال، نبحر في أعماق هذا الصوت الذي لا يشبه إلا نفسه، ونستكشف كيف استطاعت المرأة العربية والسودانية أن تحول "الأبجدية" إلى مساحة للمقاومة وإثبات الهوية.

1. ما وراء المصطلح: الكتابة من "الداخل"

الكتابة النسوية ليست مجرد كتابة "عن" المرأة وقضاياها التقليدية، بل هي كتابة نابعة من "رحم التجربة". الفارق الجوهري هنا يكمن في "الزاوية"؛ فالرجل حين يكتب عن المرأة قد يمنحها التقدير أو التعاطف، لكنه يظل ينظر إليها من الخارج. أما الكاتبة النسوية، فهي تنقل ذبذبات الروح، وترسم جغرافيا الجسد والذاكرة والمشاعر بصدقٍ قد يبدو صادماً أحياناً لأنه "حقيقي" أكثر من اللازم.

هذا النوع من الكتابة لا يلهث وراء إثبات التفوق أو الدخول في صراع عبثي مع الآخر، بقدر ما يسعى لـ "فهم الذات". إنها محاولة للإجابة على الأسئلة الوجودية الكبرى: من أنا بعيداً عن كوني ابنة أو زوجة أو أماً؟ كيف أرى الألم؟ وكيف أصيغ فرحي الخاص؟

2. جماليات التفاصيل: صرخة الصمت والذاكرة

تتميز الكتابة النسوية بـ "أدب التفاصيل". المرأة الكاتبة تدرك أن الحكاية الكبرى تختبئ في الأشياء الصغيرة؛ في "نظرة" عابرة خلف باب موارب، في "صمت" طويل يسبق قراراً مصيرياً، وفي "رائحة" مكان قديم يعيد بناء الذاكرة.

هذه التفاصيل ليست حشواً لغوياً، بل هي أدوات نقدية تفكك الواقع. حين تكتب الأديبة عن لحظة انكسارها، فهي لا تستعرض ضعفها، بل توثق إنسانيتها في عالم يطالبها دائماً بأن تكون صلبة كالحجر أو هشة كالفراشة. النصوص النسوية هي "تدوين للهوية" عبر الحواس، حيث يصبح الملمس واللون والرائحة جزءاً من الحبكة الدرامية.

3. الكاتبة العربية: كسر النمط وصناعة الدهشة

في العالم العربي، خاضت المرأة معارك ضارية لتنتزع حقها في "القول". من رائدات مثل "نازك الملائكة" التي ثارت على عمود الشعر، إلى "نوال السعداوي" التي شقّت طريقاً وعراً في نقد المسكوت عنه، وصولاً إلى جيل المعاصرات.

لقد نجحت الكاتبة العربية في كسر "النمط التقليدي" للمرأة في الأدب (الملهمة أو الضحية). قدمت لنا المرأة "المفكرة"، "الثائرة"، "المنكسرة والمتصالحة مع كسرها". هذه الأصوات لم تفتح الباب للمرأة فحسب، بل فتحت باباً للعالم ليرى "الإنسان" في كليته، بعيداً عن القوالب الجاهزة. وفي السودان، تظل تجربة "ملكة الدار محمد عبد الله" وروايتها "الفراغ العريض" هي الصرخة الأولى التي مهدت الطريق لكل الأقلام النسوية التي تكتب اليوم بحرية وشجاعة.

4. الكتابة كمساحة "مقاومة صامتة"

كما ناقشنا في مقالاتنا السابقة، فإن الكتابة هي الدرع. بالنسبة للمرأة، الكتابة النسوية هي "مقاومة صامتة" ضد المحو. حين تُدوّن المرأة تجربتها، فهي تمنع التاريخ من تزييف حقيقتها. هي تقول: "أنا كنتُ هنا، وهذا ما شعرتُ به". هذه المقاومة تتجلى في رفض "التزييف"؛ رفض الكتابة بلسان الآخرين، ورفض تجميل الواقع البشع. الصدق في الكتابة النسوية هو فعل ثوري بامتياز، لأنه يفكك المنظومات التي قامت على "تغييب" وعي المرأة وتهميش مشاعرها.

5. الخاتمة: حين يعيد الحرف خلق الحياة

الكتابة النسوية، في نهاية المطاف، هي رحلة نحو "النور". هي الصوت الذي لا يشبه إلا نفسه لأنه ينبع من بئر سحيقة من التجارب المتراكمة، من الصبر، ومن القدرة المذهلة على الانبعاث من جديد.

إنها دعوة لكل امرأة أن تمسك بقلمها، ليس لتكون "كاتبة" بالمعنى المهني فقط، بل لتكون "شاهدة" على عصرها وعلى نفسها. فالعالم الذي لا يُكتب بأنوثته هو عالم ناقص، والحكاية التي يرويها طرف واحد هي حكاية مبتورة. الكتابة النسوية هي التي تُكمل المشهد، وتمنح الحياة توازنها المفقود، وتعيد خلق الوجود بطريقة تجعل "العادي" مدهشاً، و"المستحيل" ممكناً.

المقال الثالث

الأم: النص الذي لا يُكتب، حين تسبق العاطفةُ الأبجدية

فاطمة عز الدين

تظل "الأم" هي المفهوم الوحيد في الوجود الذي يعجز النص عن الإحاطة به، واللغة عن محاصرته، والخيال عن بلوغ منتهاه. هي ليست مجرد "شخصية" في قصة الحياة، بل هي الفضاء الذي تتحرك فيه كل الشخصيات، وهي الأرض التي تمنحنا الثبات قبل أن نتعلم المشي، والسماء التي تظللنا قبل أن ندرك معنى الارتفاع. إنها "النص الذي لا يُكتب" ليس عجزاً في القلم، بل لأن الأمومة في جوهرها شعور يُعاش بالروح، لا كلمات تُصف بالمداد.

1. ما وراء الكلمات: لغة الحضور الصامت

في عالم الأدب والكتابة، نبحث دائماً عن "الوصف" لنقرب المعنى، لكن الأمومة تكسر هذه القاعدة؛ فهي النص الوحيد الذي لا يحتاج إلى شرح ليُفهم. حضور الأم في البيت ليس مجرد وجود جسدي، بل هو "هالة من الأمان". هذا الأمان الذي لا ندرك قيمته إلا حين نبتعد، أو حين تسرقنا دروب الحياة؛ فنكتشف فجأة أننا كنا نمشي في حقل من الألغام بينما كانت هي، بصبرها ودعائها، تمسك بيد الحياة عنا دون أن نشعر. الأم تمارس "المقاومة الصامتة" بأسمى تجلياتها؛ فهي تقاوم التعب بابتسامة، وتقاوم القلق بطمأنينة كاذبة أحياناً لكي لا يضطرب نبض صغارها. هذا "التعب الصامت" هو نص غير مكتوب، محفور في تجاعيد اليدين، وفي سهر الليالي، وفي تلك النظرة التي تقرأ وجعنا قبل أن ننطق بحرف واحد.

2. فلسفة الطمأنينة: الأم كوطن بديل

كل ما في الأم يشبه السكينة؛ صوتها وهو ينادي أسماءنا، دعاؤها الذي يرتفع في الأسحار ليكون درعاً لنا في غيب الأيام، وصبرها الذي يتسع لكل نزواتنا وتقلباتنا. الأم هي الكيان الذي "يعيد ترتيب قلوبنا" كلما بعثرتها الخيبات. حين نكتب عن الأم ككاتبات، نجد أننا نكتب عن "الهوية الأولى". قبل أن نكون أدييات، أو مهندسات، أو مبدعات، كنا "أبناءً" في مدرسة تلك المرأة التي علمتنا أول الحروف، ليس حروف الأبجدية فحسب، بل حروف القيم والصمود. هي التي صنعت من "العادي" في حياتنا شيئاً يستحق أن يُروى، وهي التي حولت جدران المنزل الصماء إلى مساحة من الدفء والاحتواء.

3. الغياب والحضور: اليد التي تمسك بالحياة

من أعظم تجليات الأمومة أنها "تمسك بيد الحياة عن أبنائها". نحن نكبر، ننجح، ونخفق، ونظن أننا نفعل ذلك بقوتنا الخاصة، بينما الحقيقة أن هناك "قوة خفية" تدفعنا من الخلف. إنها الأم التي تحمل عنكِ همّ الغد لكي تنامي أنتِ في سلام، وهي التي تقتسم من راحتها لتمنحكِ فرصة للتميز. وفي لحظات الغياب، سواء كان غياباً مؤقتاً بالمسافات أو غياباً أبدياً بالرحيل، يدرك الإنسان الحجم الحقيقي لهذا "النص". يكتشف أن العالم يصبح أكثر وحشة، وأن البرد يتسلل إلى الروح لأن "اللحاف الدافئ" الذي كان يغطي أيامنا قد رُفع. غياب الأم هو اللحظة التي يواجه فيها الإنسان الحياة "وجهاً لوجه" دون وسيط، ليكتشف كم كانت عظيمة في صمتها، وكم كانت جبارة في حنانها.

4. عيد الأم: احتفاءٌ بالاستمرارية لا بالذاكرة

نحن لا نحتفل بعيد الأم في "مارس" أو في أي تاريخ آخر لأننا تذكرناها فجأة؛ فالأم لا تخضع لقوانين النسيان لكي نحتاج لذكرى. نحن نحتفل بها لأننا "لم نتوقف يوماً عن الشعور بها". إن الاحتفاء بها هو احتفاء بالاستمرارية، وبالحب غير المشروط الذي لا ينتظر مقابلاً.

5. الخاتمة: الحكاية التي لا تنتهي

الأم هي الحكاية التي تبدأ قبل ولادتنا، ولا تنتهي برحيلنا. هي النص الذي يظل مفتوحاً على كل الاحتمالات الجميلة. هي المعنى الذي يمنح للكلمات قيمتها، وللحياة طعمها. فسلامٌ على كل أم تكتب بوجودها نصاً من النور، وسلامٌ على أرواح الأمهات اللواتي رحلن وبقيت دعواتهن تظللنا كغيمة لا تمطر إلا خيراً.

الأم ليست قصة تُحكى.. إنها الحياة حين تقرر أن تبتسم في وجهنا، وهي الرباط الذي يشدنا إلى الأرض حين تعصف بنا رياح التيه.

اعترافات كاتبة

الروائية سارة الجاك

اعترافات كاتبة

سارة حمزة الجاك: هندسة الكلمة وذاكرة الوطن

تُعد الروائية والقاصة سارة حمزة الجاك واحدة من أبرز الوجوه الإبداعية التي صاغت ملامح الرواية السودانية الحديثة. ولدت في الخرطوم عام 1980، وحملت معها دقة المعماري في تشييد عوالمها السردية، حيث استطاعت أن تمزج بين تخصصها في الهندسة المعمارية وشغفها بسبر أغوار النفس البشرية. بأعمال لافتة

سارة الجاك

مثل "السوس" و"كُمبا" وروايتها المتوجة بجائزة الطيب صالح للإبداع الروائي "خيانتئذ"، استطاعت الجاك أن تحجز لنفسها مكاناً رائداً كصوت يغوص في قضايا الهوية والذاكرة والمسكوت عنه مجتمعياً. وإيماناً منها بدور الأديب كصانع للتغيير، أسست "دار الفال" للنشر، لتكون جسراً إبداعياً يدعم الأقلام الشابة ويعزز حضور الكتاب السوداني في المشهد الثقافي العربي.

لم أكتب يومًا لأنني أردت لقب "كاتبة"...
الكتابة وطني حين ضاقت بي البلاد
كنت أظنها مهارة، ثم اكتشفت أنها طريق نجاة
كلما امتلأ صدري بما لا يُقال، فتحت لها بابًا من الكلمات...
أكتب حين أضيع...
وأكتب حين أظن أنني فهمت
أكتب لأجمع نفسي من شتاتها،
وأكتب أحيانًا لأتوارى منها قليلًا... كأنني أستريح مني
في كل نص أترك أثرًا خفيفًا يشبهني،
ليس واضحًا للناس... لكنه واضح لي حد الوجع
كأنني أزرع إشارات على الطريق،
حتى لا أنسى من كنت، وأنا أبحث عمّن سأكون
لا أعرف إن كانت الكتابة تنقذني فعلًا، لكنني أعرف يقينًا أنها تؤجل غرقًا كان يمكن أن يحدث بصمت
أخاف من الصمت... لأنه يواجهني بي دون حواجز،
وأخاف أكثر من نصٍ لا يحمل روحي، نصٍ يبدو جميلًا... لا يمثلني
أنا لا أكتب لأكون مختلفة،
أنا أكتب لأنني لا أستطيع أن أكون غير ذلك
هناك شيء في داخلي،
يطرق كل يوم، ويقول:
احكي... قبل أن يبهت كل شيء

شخصيات سودانية ملهمة

حـــواء الطقطاقة

حواء الطقطاقة: قيثارة الاستقلال وحارسة الهوية السودانية

تاريخ الميلاد: 1926 - الرهد.
أول اعتقال: في سن الـ 16 عاماً (سجن بربر).
اللقب: الأم الروحية لأغاني البنات.
السمة المميزة: الثوب ذو ألوان علم الاستقلال الأول.

في تاريخ الأمم، ثمة نساء لا يمررن بسلام، بل يتركن بصمة عميقة في جدار الزمن؛ وفي السودان، تبرز حواء الطقطاقة كواحدة من تلك الأساطير الحية التي جمعت بين "الدلوكة" والبندقية، وبين زغاريد الفرح وأناشيد الحرية. هي المرأة التي لم تنحنِ للمستعمر، ولم تتخلَّ عن هويتها، فصارت "الأم الروحية" للأغنية الشعبية ونبض الشارع في لحظات المخاض الوطني.

الميلاد في حضن "كردفان الغرة":

ولدت حواء جاه الرسول محمد، الشهيرة بـ "حواء الطقطاقة"، عام 1926 في مدينة الرهد بولاية شمال كردفان. نشأت في بيئة محافظة لكنها كانت مشبعة بروح الأنفة والكبرياء السوداني. منذ صغرها، أظهرت حواء تمرداً فطرياً على الظلم، وقوة صوت بدأت تشق طريقها من غناء "الهدهدة" والمناطق الريفية لتصل إلى قلب الخرطوم، حاملةً معها عبق كردفان وأصالتها.

مراهقة في غياهب السجون: ثمن الحرية

لم تكن حواء في السادسة عشرة من عمرها كباقي الفتيات؛ فبينما كانت أقرانها ينشغلن بأحلام الصبا، كانت حواء تنخرط في أول مظاهرة كبرى ضد المستعمر البريطاني. لم يرهبها بطش العسكر، فكان نصيبها الاعتقال والنفي إلى سجن بربر. قضت هناك ستة أشهر، لكن السجن لم يكسر صوتها، بل صقله وجعل منه "نشيداً وطنياً" يتردد خلف القضبان. خرجت حواء من السجن وهي تحمل لقباً أغلى من أي وسام: "المناضلة".

الثوب الذي سبق العلم: عبقرية الرمز

في لحظة تاريخية لا تُنسى، وقبيل إعلان الاستقلال عام 1956، تجلت عبقرية حواء الوطنية. حين علمت أن علم السودان الجديد سيتكون من ثلاثة ألوان (الأزرق والأصفر والأخضر)، لم تنتظر رفعه على الساري؛ بل سارعت بحياكة "ثوب سوداني" يحمل هذه الألوان الثلاثة. ارتدت حواء السودان على جسدها قبل أن يرتفع في السماء، وظلت متمسكة بهذا الثوب طوال حياتها، ليكون رسالة بصرية وصوتاً جهوراً يعلن أن السودان للسودانيين.

ساحة الفن: المنافسة مع العمالقة

عندما وصلت حواء إلى الخرطوم، كان المشهد الفني يضج بأسماء كبيرة مثل عائشة الفلاتية، منى الخير، ومهلة العبادية. لكن حواء لم تكن تكتفي بمنافستهن في الطرب، بل تميزت بـ "الغناء الشعبي" القوي والمباشر. كانت أغانيها تلامس وجدان النسوة في البيوت كما تلامس حماس الثوار في الساحات. هي التي طورت "أغاني البنات" لتصبح رسائل اجتماعية وسياسية، وهي التي جعلت من "الدلوكة" آلة موسيقية تعزف لحن السيادة.

علاقتها بالقادة والسياسة

لم تكن حواء بعيدة عن دهاليز السياسة، بل كانت قريبة من قادة الأحزاب الوطنية، خاصة حزب الاتحادي الديمقراطي والزعيم إسماعيل الأزهري. كانت تُستقبل في المناسبات الوطنية كبطلة قومية، وكان صوتها يمنح الفعاليات السياسية صبغة شعبية أصيلة. لم يكن هناك احتفال بالاستقلال يكتمل دون حضور حواء وثوبها الشهير وزغاريدها التي كانت تهز أركان المكان.

الخاتمة: رحيل الجسد وبقاء النشيد

رحلت حواء الطقطاقة بجسدها، لكنها بقيت في ذاكرة الشعب السوداني كرمز للصمود والجمال. إنها المرأة التي علمتنا أن الوطنية تبدأ من الإيمان بالذات، وأن الفن يمكن أن يكون أقوى من المدافع. في كل مرة يرتفع فيها علم السودان، وفي كل مرة تصدح فيها "دلوكة" في عرس سوداني، تحضر روح حواء لتذكرنا بأن هذا الوطن شُيد بالحرف، والنغم، والتضحية.

رسالة شكر لكل أم

إلى النبع الذي استمدت منه حروفنا أولى معاني الحب، وإلى القصيدة الأجمل التي لم يكتبها شاعر بعد..

في يومكِ الغالي، يسرّ أسرة مجلة أنفاس الحروف أن تقدم لكِ أسمى آيات التهاني. فأنتِ الحرف الذي يعطي للكلمة معناها، وأنتِ النفس الذي يحيي الأمل في أرواحنا.

لقد تعلمنا منكِ أن العطاء لغة لا تحتاج إلى ترجمة، وأن الصبر مدرسة تخرج منها العظماء. اليوم، نكتب لكِ بمداد من المودة، ونهديكِ باقات من اللافندر والبنفسج، تعبيراً عن إجلالنا لدوركِ العظيم في بناء الوجدان وصياغة المستقبل.

كل عام وأنتِ الخير لكل عام، وكل عيد وأنتِ تزدانين بالصحة والسعادة والرضا

أنفاس الحروف

أنفاس الحروف

لأن الإبداع يستحق نافذة